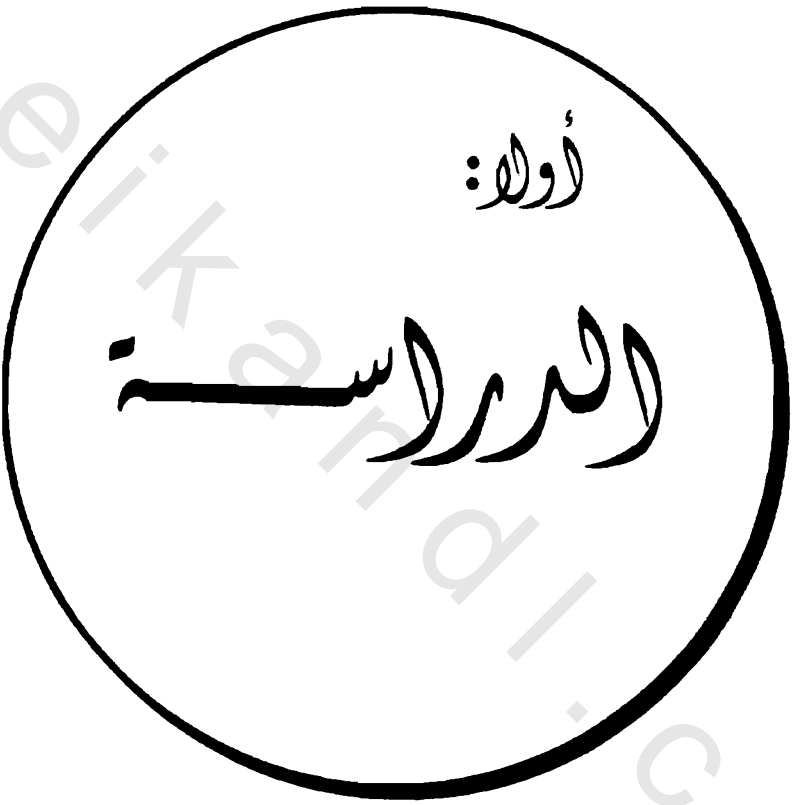

obeikandl.com

obeikandl.com

ابن خالويه[1]

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمذانى. لغوى. نحوى. أصله من همذان. دخل بغداد سنة ثلاثمائة وأربع عشرة طلبًا للعلم، وأدراك جِلَّة العلماء بها وأخذ عنهم، فأخذ اللغة عن أبى عمر الزاهد، والنحو والأدب عن أبى بكر بن دريد، وأبى بكر بن الأنبارى، ونفطويه، وقرأ القرآن على الإمام ابن مجاهد المقرئ. وقرأ على أبى سعيد السيرافى، وأخذ عنه المُعَافَى بن زكريا النهروانى وآخرون.

انتقل إلى الشام، واستوطن حلب، وصحب سيف الدولة الذى عهد إليه بتأديب أولاده.

له مع أبى الطيب المتنبى مجالس ومناظرات ومنازعات، كان عالمًا بالعربية، حافظا للغة، بصيرًا بالقراءة. روى عنه عبد المنعم بن غَلَبُون، والحسن بن سليمان وغيرهما.

له تصانيف عديدة منها:

(الاشتقاق). (الجمل) فى النحو. (القراءات). (المقصور والممدود). (المذكر والمؤنث). (الألفات). (ليس). (أسماء الأسد). (البديع فى القرآن الكريم). (حواشى البديع فى القراءات). (شرح مقصورة ابن دريد).

توفى بحلب سنة ٣٧٠ هـ.

---

(١) انظر ترجمته فى:
- بغية الوعاة: ١/ ٥٢٩.
- معجم المؤلفين: ١/ ٦٠٢.
- معجم الأدباء: ٣/ ٩٩.
- وفيات الأعيان: ٢/ ١٧٨.
- كشف الظنون: ٥/ ٣٠٦.
- الفهرست. ص ١٢٠.
- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم. ص ٩٠.
- البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة. ص ٣٠٥.
- الفلاكة والمفلوكون. ص ١٠٥.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١/ ٣٢٤.
- إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين. ص ١٠١.

موضوع الكتاب

يطبق ابن خالويه فى كتابه «**إعراب ثلاثين سورة**» القواعد النحوية على النص القرآنى، ويهتم اهتمامًا كبيرًا بالمعنى، ويوضح دلالة الكلمة بكثير من الشواهد، ويوجه المعنى فى الآية أو التركيب حسب تلك الدلالة، ويُعنى بالقراءات القرآنية المتواترة، ولا يهمل الشاذ من القراءات، ويبين ارتباط القراءة بفهم السياق، ولا يغفل فى كتابه النواحى البلاغية، كذلك يورد كثيرًا من آراء السابقين، ويكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والشعر العربى، وأقوال العرب، وأمثالهم، وحكاياتهم، ولهجاتهم، ولغاتهم. ويضاف إلى هذا اهتمامه بتصريف الأفعال والاشتقاق.

وقد بدأ ابن خالويه كتابه بإعراب «الاستعاذة»، فإعراب «البسملة»، وتلا ذلك إعراب السور الثلاثين، من أول سورة (الطارق) إلى نهاية سورة (الناس). وقد التزم فى ترتيب السور المعربة بترتيب ورودها فى المصحف.

وقد كان النص القرآنى مادة لإعمال القاعدة النحوية وبيان المعنى المرتبط بها فى السياق فى عدة أعمال تراثية حملت عنوان «معانى القرآن»، أو «إعراب القرآن»، أو «معانى القرآن وإعرابه»، أو غير ذلك من العناوين. وكان كتاب «إعراب ثلاثين سورة» مسبوقًا ببعض هذه الأعمال، كما أن منها ما تلا كتابه هذا. ومن أهم الكتب التى تندرج تحت هذه النوعية من الدراسات التى قامت حول النص القرآنى «معانى القرآن» للفراء (ت ٢٠٧ هـ)، و «معانى القرآن» للأخفش (ت ٢١٥ هـ)، و «معانى القرآن وإعرابه» للزجاج (ت ٣١١هـ)، و «إعراب القرآن» للنحاس (ت ٣٣٨ هـ)، و«البيان فى غريب إعراب القرآن» لابن الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ)، و «التبيان فى إعراب القرآن» للعكبرى (ت ٦١٦ هـ).

١- معانى القرآن للفراء:

يكتسب هذا الكتاب أهميته من صاحبه الذى كان زعيم المدرسة الكوفية بعد الكسائى. وقد اهتم الفراء فى هذا الكتاب بالوجوه الإعرابية للكلمة مرتبطة بالمعنى، وشرح المسائل والقضايا النحوية، وتفسير معانى الآيات. كما كانت عنايته كبيرة بالقراءات القرآنية، وكان يستشهد كثيرًا بالآيات الكريمة والشعر العربى، كما كان يتعرض للهجات العربية ولغات القبائل المختلفة.

٢ - معانى القرآن للأخفش:

كان الأخفش يفسر القرآن فى هذا الكتاب تفسيرًا نحويا، وهو يورد فى أثناء تناوله لسورة البقرة العديد من الأبواب النحوية، نحو: الاستثناء، والإضافة، واسم الفاعل، والفعل، والمجازاة. كذلك يهتم الأخفش فى كتابه بالقراءات القرآنية ويبين توجيهها الإعرابى، ويقوم بتوضيح معانى المفردات، ويشرح الآيات، ويأتى بالكثير من أقوال العرب وأساليبهم، ويستشهد بالكثير من شواهد الشعر العربى.

٣ - معانى القرآن وإعرابه للزجاج:

يهتم الزجاج فى كتابه هذا بالإعراب، مبينا المعنى الذى يبنى على هذا الإعراب، وهو يتكئ على الناحية اللغوية والنحوية لفهم المعنى وللوصول إلى الدلالات الحقيقية والصحيحة للجملة القرآنية، ويهتم بشرح أصل الكلمة، ويدعم رأيه بالشواهد المختلفة، ويتعرض للقراءات القرآنية، ويناقش المفسرين السابقين. ولا يعنى الزجاج كثيرًا بذكر أسباب النزول، وإنما كانت غايته من الكتاب أن يشرح المعنى القرآنى، مدللا على رأيه بما أثر عن العرب شعرًا ونثرًا.

٤ - إعراب القرآن للنحاس:

يهتم النحاس فى هذا الكتاب بإعراب القرآن، فيعرض آراء النحاة المختلفة وأقوالهم وآراءهم، وقد يستحسن رأيًا بصريًا فيؤيده، وقد يميل إلى الرأى الكوفى فيأخذ به. ويستشهد بالشعر العربى، ويورد لغات العرب، ولهجات القبائل المختلفة، واللغات الشاذة، إضافة إلى ما ورد عن العرب من أقوال وحكايات وأمثال.

٥ - البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى:

يناقش أبو البركات الأنبارى هنا الوجوه المختلفة لإعراب الكلمة فى كثير من الآيات. وتلك هى الغاية الأولى من هذا الكتاب؛ ولذا قلما يتعرض للأمور المتعلقة بالشرح أو توضيح المعنى أو كشف بعض النواحى البلاغية. وقد يسكت عن إعراب بعض الكلمات التى يكون إعرابها واضحًا أو التى ليست محل خلاف، وهو يعود فى كثير من القضايا إلى كتابه «الإنصاف فى مسائل الخلاف». كذلك يهتم بالقراءات وتوجيهها الإعرابى، ويناقش اشتقاق الكلمة، ويستشهد بالقرآن والشعر العربى.

٦ - التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى:

غاية صاحب هذا الكتـاب الإعراب فى المقام الأول، وهو يحجم عن إعـراب ما سبق إعراب شبيهه، ويهتم بالقراءات والوجه الإعرابى لها، ويبين المعنى حسب القراءة القرآنية، ويهتم بالتفسـير أحيانًا، ويعود إلى آراء النحاة واللغويين، فيـعرض آراءهم وأقوالهم، ويبين آراء البصريين والكوفيين، فيورد آراء الخليل وسيبـويه والفراء والأخفش، كما أنه يستشهد بالشعر العربى.

obeikandl.com

«إعراب ثلاثين سورة»
دراسة تحليلية

يخطئ من يظن أن ابن خالويه اقتصر فى كتابه «إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم» على إعراب سور القرآن الثلاثين وأنه لم يتعد القضايا المتصلة بهذا الإعراب. فالحقُّ أن هذا الكتاب يزخر بالموضوعات والمباحث اللغوية المختلفة، ويتسم بكثرة الاستطرادات والتفريعات. وفيه مناقشة للعديد من القضايا النحوية والصرفية والصوتية والدلالية، ولبعض الأخطاء الشائعة.

ومن السمات اللافتة للانتباه فى الكتاب أن ابن خالويه كثيراً ما يعمد إلى تفريع القضايا؛ إذ ينتقل وهو يعرب لفظا معينًا من موضوع إلى آخر، حتى إن المرء لينسى ما كان فى البدء، ويتجلى ذلك، مثلا، عند إعراب كلمة «الصلب»، فى سورة الطارق، إذ قال بعد إعراب الكلمة: «ويقال: الصُّلْب والصَّلَب والصالب بمعنًى واحد». ثم يورد بيتين قالهما العباس بن عبد المطلب فى مدح النبى ﷺ، ويستشهد بآية كريمة، ثم يقول بعد ذلك: «ويقال الصُّلْب والصَّلْب والصالب والقَرَا والمَطَا والظَّهْر والمَتْن والمَتْنة بمعنًى واحد. فالماء الدافق يخرج من بين صلب الرجل وتريبة المرأة. والتريبة مُعَلَّق الحَلْى على الصدر، وجمع التريبة ترائب. قال الشاعر:

مهفهفةٌ بيضاءُ غيرُ مُفَاضَةٍ ترائبها مصقولةٌ كالسَّجَنْجَلِ

وتقوده كلمة «السجنجل» ـ وهى المرآة ـ فى البيت إلى الاستطراد بذكر عدة مرادفات لها، فيذكر «العِنَاس، والمَذِيَّة، والزَّلَفة، والمَاوِيَّة ...». ثم يورد بيتًا للمثقب العبدى وحديثا شريفا عن ماء الرجل وماء المرأة. كل هذا يجىء عندما أعرب كلمة «الصلب».

ويمكن تحديد السمات العامة فى الكتاب فيما يلى:

أولا: من القضايا النحوية والصرفية والصوتية:

١ - فى إعراب كلمة «المستقيم»، فى (فاتحة الكتاب)، يقول ابن خالويه: إن «النعت يتبع المنعوت فى إعرابه، ولا يُنعت معرفة إلا بمعرفة، ولا نكرة إلا بنكرة، فإن جئت بالنكرة بعد المعرفة نصبته على الحال، كقولك: مررت بالصراط مستقيمًا، ﴿وَهَٰذَا

صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾، سورة الأنعام. الآية (١٢٦)، و﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ سورة البقرة. الآية (٩١).

٢ - فى كلامه عند إعراب ﴿وَالسَّمَاءِ﴾ فى أول سورة (الطارق)، يذكر أن «حروف القسم أربعة . . . الواو والباء والتاء والهمزة؛ كقولك: «والله وبالله وتالله وآلله».

٣ - عند إعراب كلمة ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ فى (فاتحة الكتاب)، يقول: «المستقيم مُستفعل، وهو معتلٌّ، عين الفعل منه واو، والأصل مستقوم، فاستثقلوا الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها».

٤ - فى إعراب ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾، فى سورة (الضحى)، يقول ابن خالويه: «(وجد) فعل ماض. والمستقبل يجد بحذف الواو، والأصل يَوْجِد، فسقطت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، مثل: وزن يزن، ووقد يقد، ووجب يجب».

٥ - كثيرًا ما يجنح ابن خالويه إلى الحديث عن تصريف الأفعال، وذلك فى أثناء حديثه عن الإعراب، فعند إعراب قوله تعالى ﴿اقْرَأْ﴾ فى سورة (العلق)، يقول: «فإذا صرفت الفعل قلت قرأ يقرأ، والأمر اقرأ يا هذا، وللمرأة اقرئى، وفى الاثنين اقرآا، وفى الجميع اقرءوا، وللنساء اقرأن».

٦ - ويقول حين يتعرض لإعراب قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾، فى سورة (الهمزة)، إن «أربعة أحرف جاءت عنهم على فَعِلَ يَفْعِل: حَسِبَ يَحْسِب، ونَعِمَ يَنْعِم، ويَئِسَ يَيْئِس، ويَبِسَ يَيْبِس. والفتح فيهن لُغية». ونقول هنا: إن الأصل فى مضارع فعِل (بكسر العين) أن يجىء على يفعَل (بفتح العين)، ويكون ذلك فى تسعة أفعال، لا أربعة كما ذكر ابن خالويه. إذ يُضاف إلى الأفعال الأربعة التى ذكرها خمسةُ أفعال أخرى، وهى: وَغِرَ (وغر صدر فلان: امتلأ حقدًا). وَحِرَ (أى اغتاظ. والوَحْر: الحقد والغيظ). بَئِسَ (أى ساءت حاله). وَلِهَ (ذهب عقله لفقد عزيز). وَهِلَ (جَبُن)[1].

٧ - عند إعراب قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾، فى سورة التكاثر، يقول: «كل مصدر من تَفَاعَلَ يجىء على التفاعُل، نحو: التقاطُع والتدابُر، إلا أن يكون الفعل معتلا،

(١) انظر: شرح بدر الدين بن مالك على لامية الأفعال. ص ١٣ - ١٥.

فإنك تكسر عين الفعل، نحو: التداعى والتقاضى لا غير. فإن كان مهموزًا ضممت فقلت تباطأ تباطؤًا».

٨ - ومن القضايا الصوتية عنده ما ورد عند إعراب ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ فى سورة (القارعة)، حيث يقول: «القاف من حروف الاستعلاء. وحروف الاستعلاء سبعة تمنع من الإمالة، وهى: القاف نحو قادر، والغين نحو غانم، والصاد نحو صادق، والضاد نحو ضارب، والطاء نحو الطارق، والظاء نحو ظالم، والخاء نحو خاتم».

لكن ابن خالويه لم يتطرق إلى تعريف الاستعلاء، وهو ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك، وحروفه:

الصاد. الضاد. الطاء. الظاء. الغين. القاف. الخاء.

ثانيا: أوهام ابن خالويه واستدراكات عليه:

ثمة أوهام عديدة وقع فيها ابن خالويه، فمنها ما يتصل بالإعراب، ومنها ما يتعلق بأخطاء فى الآيات القرآنية، وبعضها يتمثل فى إيراد آيات فى سياق كلام نثرى، دون حصرها بين أقواس أو علامات تنصيص، فضلا عن عدم الإشارة إلى أنها آيات، كذلك قد يورد تراكيب على أنها آيات، وهى ليست كذلك. بالإضافة إلى بعض الأوهام المرتبطة بالحديث الشريف.

(أ) أوهامه المتعلقة بالإعراب:

١ - يقول ابن خالويه عند إعراب قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ فى سورة (البلد): «(أن) حرف نصب. و (لن) حرف نصب. و (يقدر) نصب بلن. والعرب إذا جمعت بين حرفين عاملين ألغت أحدهما». والحق أن (أن) ـ فى الآية ـ مخففة من الثقيلة، وهى ليست ملغاة، فاسمها ضمير الشأن وهو محذوف، والتقدير: أنه، والقاعدة فى هذا أنه إذا خففت (أنَّ) ظلت على عملها ويكون اسمها ضمير الشأن محذوفًا، ويكون الخبر جملة، نحو: علمتُ أنْ محمدٌ حاضر. فجملة (محمد حاضر) فى محل رفع خبر (أنْ).

٢ - يعرب لفظ «الكتاب» فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ فى سورة (القيمة) على أنه «خبر ما لم يسم فاعله»، بينما هو مفعول به ثان منصوب.

٣ - يقول فى إعراب (ما) فى قوله جل شأنه: ﴿ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ فى السورة السابقة: إنها «بمعنى الذى» أى أنه - فى زعمه - اسم موصول، بينما هو حرف مصدرى مبنى على السكون.

٤ - يزعم أن «جمعًا» فى قوله تعالى: ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾، فى سورة (العاديات) «نصب على الظرف»، وهو فى الحقيقة حال.

٥ - يعرب «الذى» فى قوله تعالى: ﴿ فَذَلِكَ الَّذِى ﴾، فى سورة (الماعون) نعتا، والثابت أنه اسم موصول فى محل رفع خبر.

٦ - يقول فى إعراب (ما) فى قوله تعالى: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ ﴾ فى سورة (المسد): «ما: جحد، ولا موضع لها من الإعراب ... وقال آخرون: (ما) استفهام ... فعلى هذا (ما) رفع بالابتداء». وفى هذا نظر؛ لأن (ما) إذا كانت استفهامًا تكون اسم استفهام ويعرب حسب موقعه فى الجملة، وهى - هنا - فى محل نصب مفعول به، وليست مبتدأ.

(ب) أوهامه المتصلة بالآيات القرآنية:

١ - التصحيف والتحريف فى الآيات:

ومن ذلك: «إنه كان للأوابين غفورًا»، ووردت عند إعراب قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ فى سورة (الغاشية)، وصوابها: ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾، سورة (الإسراء). الآية (٢٥). وفى نفس الموضع الإعرابى أورد «فكذبوا بآياتنا كذابا»، وصحة الآية: ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴾، سورة (النبأ). الآية (٢٨). ومنه ما جاء عند إعراب «خلق» فى قوله تعالى: ﴿ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾، فى سورة (العلق)؛ إذ ورد «ويخلقون إفكا»، وصحتها: ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾، سورة العنكبوت. الآية (١٧).

٢ - إيراد تراكيب فى سياق كلام نثرى، تبدو كأنها عبارات نثرية، وهى آيات قرآنية، وذلك نحو ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[١]، سورة الزمر. الآية (٧١)، ووردت عند إعراب «وجىء» فى قوله تعالى: ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ فى سورة الفجر. ومنه ﴿ وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾[٢]، سورة الأنعام. الآية (١٢٦)، و ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾[٣]، سورة البقرة الآية (٩١).

---

(١)، (٢)، (٣)، وضع الأقواس من عملنا.

٣ - إيراد تراكيب على أنها آيات، وهى ليست كـذلك، ومثال ذلك ما ورد عند إعراب قوله تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا ﴾، فى سـورة الليل؛ إذ يقول: «وقـد يكون النذير مصـدرا بمعنى الإنذار، كقوله تعالى: «فكيف كان نذير»، وليس فى القرآن آية بهذا التركيب، ولعل أقرب آية تتشابه وهذه الجـملة قوله تعالى ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾، سـورة الملك. الآية (١٧).

(جـ) أوهامه المرتبطة بالحديث الشريف:

١ - يقـول ابن خالويه عند إعـراب كلمـة «الصلب» فى قوله تعـالى ﴿ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾، فى سورة (الطارق): «فماء الرجل أبيض ثخين، يخلق منه عظم الولد وعَصَبـه. وماء المرأة أصفر رقـيق يكون منه اللحم والدم. فإذا التقى المـاءان، فغلب ماءُ الرجل ماءَ المـرأة أذكرا بإذن الله، وإذا غلب ماءُ المرأة مـاءَ الرجل آنثا بإذن الله»[1] وليس ثمة إشارة إلى أن هذا حديث شريف، إذ جـاء فى صحيح مسلم ـ باب الطهارة: ٢/ ٢٣٦، (باب صفـة مَنىّ الرجل والمـرأة وأن الولد مخلوق من مـائهما)، أن الرسـول صلوات الله وسلامه عليه قال: «مـاء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر: فإذا اجتمـعا، فَعَلاَ مَنىُّ الرجل مَنىَّ المرأة أذكرا بإذن الله. وإذا علا مَنىُّ المرأة مَنىَّ الرجل آنثا بإذن الله».

٢ - يورد عند إعراب الفـعل «يَصْلَى» فى سورة الأعلى جزءا من حـديث شريف دون الإشارة إلى أنه حديث؛ إذ يقول: «وأُتى الـنبى ﷺ بشاة مصلية»[2]، وجاء فى «الفائق فى غريب الحديث»: ٢/ ٣١٠ أن «رجلا شكا إليه ﷺ الجوع فأُتى بشاة مصلية».

٣ - يقول عند إعراب ﴿ وَالطَّارِقِ ﴾ فى سورة (الطارق): «وأما قول العامة: نعوذ بالله من طوارق الليل والنهار فغلط، لأن الطروق لا يكون إلا بالليل. والصواب أن يقال: نعوذ بالله من طوارق الليل وجوارح النهار . . .»، والثابت أن ما أورده ابن خالويه على أنه غلط ليس كـذلك، إذ ورد فى موطأ الإمـام مالك ـ كـتاب الجامـع / ١٤٩٧ أن الرسول ﷺ قال: «أعوذ بوجه الله الكريم . . . من طوارق الليل والنهار . . .».

---

(١)، (٢) قد يُتوهم أن علامات التنصيص مـوضوعة فى النص السابق، ومن ثم قد يكون ثمة سهو فى الإشـارة إلى كونه حديثًا شريفًـا، إنما كان الكلام خاليا من هذه العـلامات، وقد وضعناها حتى نحصر الكلام المنقول موضع حديثنا.

ثالثا: ظاهرة التكرار فى الكتاب:

يلفت النظر فى كتاب «إعراب ثلاثين سورة» ظاهرة التكرار، وتتمثل فى الصور التالية:

١ - تكرار الحديث النبوى، نحو حديث رسول الله ﷺ: «ماذا فى الأمَرَّين من الشُّفَاء: الصَّبِر والثُّفَّاء»، إذ يجىء عند إعراب قوله تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾، فى سورة (البلد)، ويتكرر مرة أخرى عند إعراب قوله تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾، فى سورة (العصر)، إلا أن ختامه فى المرة الثانية كان «الثفاء والصبر».

٢ - تكرار قضية لغوية وشاهد شعرى، إذ يقول فى إعراب لفظ «الإنسان» فى قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ ﴾، فى سورة (الطارق): «والعرب تقول للرجل إنسان، وللمرأة إنسانة. وربما أثبتوا الهاء تأكيدًا لرفع اللبس، فقالوا: كلم إنسان إنسانة، قال الشاعر:

إنسانةٌ تسقيكَ من إنسانها ... خمرا حلالا مُقلتاها عنبهْ

ويقول فى إعراب ﴿ الصَّالِحَاتِ ﴾، فى سورة (التين): «إن الإنسان وإن كان لفظه لفظَ واحد فى معنى الجمع؛ لأن العرب توقع الإنسان على المذكر والمؤنث والواحد والجمع. ومن العرب من يقول فى المؤنث إنسانة؛ قال الشاعر:

إنسانة ....

٣ - تكرار قضية لغوية وآية قرآنية، حيث يقول فى إعراب ﴿ وَالسَّمَاءِ ﴾، فى أول سورة (الطارق): «والسماء كل ما علاك، ولذلك سمى سقف البيت سماء؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾، سورة الحج. الآية (١٥)[1]، أى من كان يظن من هؤلاء الكفار الحَسَدَة لمحمد ﷺ أن لن ينصر الله محمدًا ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾، أى بحبل ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ يعنى إلى سقف البيت ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ أى يختنق. ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾. ويقول عند إعراب ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾، فى سورة (الشمس): «والسماء كل ما علاك، فلذلك سمى سقف البيت سماءً، قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾، أى من كان يظن أن لن ينصر الله محمدًا

---

(١) وتتمتها: ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾. وهو ما يأتى بعدُ.

صلى الله عليه وآله بغيًا وحسدًا ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ أى بحبل ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾، أى يشد حبلا إلى سقف بيته فيختنق به، ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾.

٤ - تكرار شاهد شعرى، ومن ذلك البيت التالى:

أُرِى عَيْنِىَّ مَا لَمْ ترأياهُ كَلانا عَالِمٌ بالتُّرَهَاتِ

إذ يجىء عند إعراب ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ فى سورة (الفجر)، وعند إعراب «يره» من قوله تعالى ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾، فى سورة (الزلزلة).

٥ - تكرار شاهد شعرى مع اختلاف الرواية، ومنه بيت عمر بن أبى ربيعة الذى يورده ابن خالويه، عند إعراب ﴿ وَضُحَاهَا ﴾ فى سورة (الشمس)، كما يلى:

رأتْ رجلا أمَّا إذا ما الشمسُ عارضتْ فيضحَى وأمَّا بالعَشِىِّ فَيَخْصَرُ

ويجىء البيت عند إعراب ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾، فى سورة (الليل)، كما يلى:

رأت رجلا أيْمَا إذا الشمسُ عارضتْ فيضحَى وأيْما بالعشِىِّ فيخصَرُ

٦ - تكرار الشاهد الشعرى مع زيادة فى الموضع الثانى؛ إذ يورد ابن خالويه عند إعراب ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾، فى سورة (الغاشية)، بيت تأبط شرا:

يا عيدُ مَالَكَ من شوقٍ وإِرَاقِ ومَرُّ طيفٍ على الأهوالِ طَرَّاقِ

ويأتى فى ثانى الموضعين، عند إعراب ﴿ تَضْلِيلٍ ﴾ فى سورة (الفيل)، ببيتى تأبط شرا التاليين:

يا عيدُ مالكَ من شوقٍ وإراقِ ومرِّ طيفٍ على الأهوالِ طراقِ

يَسْرِى على الأينِ والحياتِ مُحتفيًا نفسى فداؤكَ مِنْ سارٍ على ساقِ

٧ - تكرار قاعدة نحوية مقرونة بآيات قرآنية، ومنه قول ابن خالويه عند إعراب ﴿ فَلْيَنظُرِ ﴾ فى سورة (الطارق): «الأصل فلينظر بكسر اللام، كما قال الله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾، سورة (الطلاق). الآية (٧). وإنما أسكنت اللام لاتصالها بالفاء تخفيفا، وكذلك إذا تقدمتها واو، جاز الإسكان والكسر، وكذلك ثُمَّ؛ كقوله ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾، سورة الحج. الآية (١٥)، ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾. سورة (الحج). الآية (٢٩)، كل ذلك صواب». ويقول عند إعراب ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾

فى سورة (لإيلاف): «اللام لام الأمر أصلها الكسر، ثم قد تخفف بالإسكان، كما قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾. وإنما تسكن إذا تقدمها حرف نسق، كما قال: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ ﴾، وإن شئت أسكنتها كلها».

٨ - التعرض لأحكام القراءات مع الاستشهاد بالشعر، ومن ذلك قول ابن خالويه عند إعراب «أرايت»، من قوله تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴾ فى سورة (العلق): «قرأ نافع «أَرَايتَ» بتليين الهمزة الثانية، استثقالا للجمع بينهما فى كلمة واحدة، وكان الكسائى يسقطها جملة، فيقول «أرَيْتَ» بإسقاط الهمزة، وكذلك فى كل القرآن. قال الشاعر:

أَرَيْتَ إنْ جئتُ به أُمْلُودَا ... مُرَجَّلاً ويَلْبَسُ البُرُودَا

أقائلون أحضروا الشهودَا ... فظَلْتَ فى شر من اللذْ كِيدَا

كاللذْ تَرَبَّى زُبْيَةً فاصْطِيدَا

ويقول فى إعراب ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾، فى أول سورة (الماعون): «فيه أربع قراءات: أرأيتَ على الأصل بالهمز، وأرايتَ بتليين الهمزة قرأ بها نافع، وأرَيْتَ بحذف الهمزة تخفيفًا قرأ بها الكسائى، ويُنشد:

. . . .

أقائلُنَّ . . . .

والقراءة الرابعة: «أرأيتَكَ الذى يكذِّبُ بالدين» قراءة ابن مسعود.

٩ - تكرار قضية لغوية مع اختلاف الصياغة، ومن ذلك قوله عند إعراب لفظ «اليتيم» فى قوله تعالى: ﴿ كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾، فى سورة (الفجر)، معرفًا اليتيم بأنه من «مات أبوه وبقى منفردًا؛ وأما اليتيم فى البهائم فمن قبل الأمهات، والأمَّات أجود فى البهائم. ويقال درة يتيمة، أى منفردة لا نظير لها». ويقول فى إعراب اللفظ نفسه فى قوله تعالى ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾، فى سورة (الماعون): «اليتيم فى اللغة المنفرد . . . وسميت الدرة يتيمة لانفرادها وأنها لا نظير لها . . . واليُتم فى الناس من قبل الآباء، وفى البهائم من قبل الأمهات».

١٠ - تكرار حديث عن بعض اللهجات، ويبدو هذا فى قول ابن خالويه عند إعراب «أدراك» فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾، فى سورة (الطارق): «العرب قد تغلط

فى بعض ما لا يُهمز فيهمزونه، يقولون حَلأْتُ السَّويق، وإنما هو حَلَّيت، يشبهونه بحلأتُ الإبل، إذا زجرتَها عن الماء»[١]. ويقول عند إعراب «ولا يوثق» فى قوله تعالى ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾، فى سورة (الفجر): «من العرب من يهمز ما لا يُهمز تشبيهًا بما يُهمز، كقولهم حلأت السَّويق».

❄ ❄ ❄
❄ ❄
❄

(١) السويق: طعام يصنع من الحنطة والشعير. وحليته: جعلته حلوًا. وحلأت بتشديد اللام.

obeikandl.com

دوافع التحقيق

ثمة عوامل عديدة دفعتنى دفعًا إلى تحقيق هذا الكتاب، أوجزها فيما يلى:

١ - إيمانى الشديد بأهمية الكتاب ومكانته بين كتب إعراب القرآن الكريم، واعتقادى بأنه لم يحظ بالاهتمام الكافى والعناية اللائقة كما حظى غيره. وقد يعود عدم نيل الكتاب ما يستحق من رعاية إلى أن صاحبه اقتصر فيه على إعراب عدد محدد من السور القرآنية، كان عدد الآيات فيها ثلثمائة وثلاث عشرة آية، من مجموع آيات القرآن الكريم وعددها نحو ستة آلاف وستمائة آية. وتبلغ نسبة السور المعربة فى كتاب ابن خالويه، (وعددها ثلاثون سورة) إلى مجموع سور القرآن الكريم، (وعددها مائة وأربع عشرة سورة) حوالى ٢٦,٣ ٪، كما تبلغ نسبة الآيات فى كتابه إلى مجموع آيات القرآن الكريم ٢١ ٪، إضافة إلى الاستعاذة.

٢ - عدم تنبيه المصحح على وجود تصحيف وتحريف فى الآيات الكريمة.

٣ - ورود آيات دون علامات تنصيص، وبلا إشارة إلى كونها آيات.

٤ - ورود تراكيب يذكر ابن خالويه أنها آيات، وهى ليست كذلك، ولم ينبه إلى هذا. (راجع فى (٢)، (٣)، (٤) أوهام ابن خالويه المتصلة بالقرآن الكريم).

٥ - عدم توثيق النصوص فى الكتاب المصحَّح، سواء ما كان يتعلق منها بالقرآن الكريم، أم بالأحاديث الشريفة، أو ما جاء متصلا بالشعر. إذ قد ترد آية كريمة أو أكثر ليست من آيات السورة المدروسة فلا يتم التوثيق. كذلك لم يتم تخريج الكثير من الأحاديث الشريفة، ومثال ذلك ما أورده ابن خالويه عند إعراب لفظ ﴿ الإنسَانَ ﴾، فى سورة (التين)؛ إذ يقول: «فأما قوله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته»، فهذا الحديث لا يجب لأحد أن يجهل معرفته ومعناه». ويبدو هذا المأخذ فيما يتصل بالشعر فيما ساقه ابن خالويه عند إعراب قوله تعالى ﴿ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾، فى سورة (الانشراح)، إذ جاء «قال عَبيد:

. . . . . .

فاكتفى بذكر الاسم الأول لصاحب البيت (وهو يعنى عبيد بن الأبرص)، ولم يعلق

المصحح، ولم يقم بتخريج البيت. واكتفاء صاحب النص بالاسم (عبيد) يوقع فى اللبس، فهناك عدة شعراء كل منهم اسمه عبيد.

٦ - هناك أبيات نسبها المصحح إلى غير قائليها، ويتضح ذلك فى البيت التالى، الذى ورد فى ختام إعراب سورة (الناس):

ولا شـمطاءُ لم يتـركْ شَـقَـاها لهـا مِنْ تسـعـةٍ إلا جنينَا

إذ نسب البيت فى الهامش إلى الأعشى، وهو ليس فى ديوانه، وإنما هو لعمرو بن كلثوم فى ديوانه. ص ٣١٧.

٧ - افتقار الكتاب إلى التعليق على أوهام ابن خالويه المتصلة بالقضايا الإعرابية. (راجع أوهام ابن خالويه المتعلقة بالإعراب).

٨ - عدم الانتباه إلى أن صاحب الكتاب قد يورد أحاديث شريفة دون أن يشير إلى ذلك.

(راجع أوهام ابن خالويه المتصلة بالحديث الشريف).

٩ - عدم القطع بنسبة البيت إلى صاحبه، ومن ذلك ما ورد فى إعراب ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾، فى (فاتحة الكتاب)، إذ يجىء:

ربَّيتُه حتى إذا تَمَعْدَدَا كان جزائى بالعَصَا أن أُجْلَدَا

ويقول المصحح فى الهامش: «قد يروى للعجاج»، فلم يقطع بنسبته إليه ولم يوثقه، وذلك على الرغم من أن الرجز فى ملحق ديوان العجاج: ٢ / ٢٨١، وفى المحتسب: ٢/ ٣١٠، وفى المنصف لابن جنى: ١ / ١٢٩.

١٠ - قد يذكر المصحح قائل البيت دون الإشارة إلى المصدر أو الديوان، ومن ذلك ما جاء عند إعراب كلمة «الشيطان» فى (الاستعاذة)؛ إذ يرد بيت شعرى، ويكتفى المصحح فى الهامش بالقول بأنه لأمية بن أبى الصلت، ولا يزيد.

١١ - قد يرد فى المتن شعر دون ذكر الشاعر، فيقول المصحح فى هامش الكتاب إنه شطر بيت لفلان، ومثال ذلك ما ورد عند إعراب ﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾، فى سورة (العلق)، إذ يورد ابن خالويه قول الشاعر:

* سودُ المَحَاجرِ لا يقرأنَ بالسُّوَرِ *

وكان صنيع المصحح فى الهامش أنه قال: إنه «شطر بيت للراعى». والثابت أنه عَجُز بيت للراعى النميرى فى ديوانه. ص ١٢٢، وصدره:

* هن الحرائرُ لا رباتُ أحمرةٍ *

١٢ - عدم التعليق على العبارات والتراكيب والأسماء، ومن ذلك ما ورد عند إعراب لفظ ﴿الإنسَانَ﴾ فى سورة (التين)، حيث يجىء التركيب «شهر الله الأصم»، وليس ثمة تعليق أو توضيح أو تفسير من المصحح.

(شهر الله الأصم هو شهر رجب، سمى بذلك لأن العرب لم يكونوا يسمعون فيه حركة سلاح، لأنه من الأشهر الحرم. والتسمية مجازية).

opeikandl.com

نسخ الكتاب

توجد بدار الكتب المصرية عدة مخطوطات لهذا الكتاب، وقد قمت بتصوير ثلاث نسخ منها، وهى كما يلى:

١ - النسخة الأولى: (ميكروفيلم ٣٨٢٣/ ٧ تفسير ش).

وتجىء فى ٩٩ ورقة، فى كل ورقة صفحتان، وعدد الأسطر فى الصفحة خمسة عشر سطرًا. والمقاس ٢٥ × ١٩ . وتاريخ النسخ سنة ٧٩٢ هـ، والناسخ: أبو حمزة محمد بن على. وأوراق هذه النسخة مفككة وبها تآكل وخروم. وقد جعلت هذه النسخة هى الأم، لأنها أقرب النسخ إلى حياة المؤلف، ورمزت لها بالحروف (أ).

٢ - النسخة الثانية: (ميكروفيلم ٦١٥١/ ٣٢٥ تفسير طلعت) وعدد أوراقها ٥٨ ورقة، فى كل ورقة صفحتان، وعدد الأسطر فى الصفحة واحد وعشرون سطرًا والمقاس ١٨ × ١٣ وتاريخ النسخ سنة ٨٣٧ هـ. والناسخ: عبد الوهاب بن محمد عمر الغريب. وتحمل هذه النسخة عنوان (إعراب ثلاثين سورة من المفصل وتفسير مشكله)، وبها بقع وتلوث. وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ب).

٣ - النسخة الثالثة: (٦٣٧ تفسير تيمور).

وعدد أوراقها ٥٠ ورقة، فى كل ورقة صفحتان، وعدد الأسطر فى الصفحة ستة عشر سطرًا. والمقاس ١٦,٥ × ١٢,٥، وتخلو من اسم الناسخ وتاريخ النسخ. وعنوان هذه النسخة: (قطعتان من نسختين من الطارق وهى من إعراب ثلاثين سورة)، وبها نقص فى أولها وفى آخرها. ورمزها عندى (جـ).

❁ ❁ ❁
❁ ❁
❁

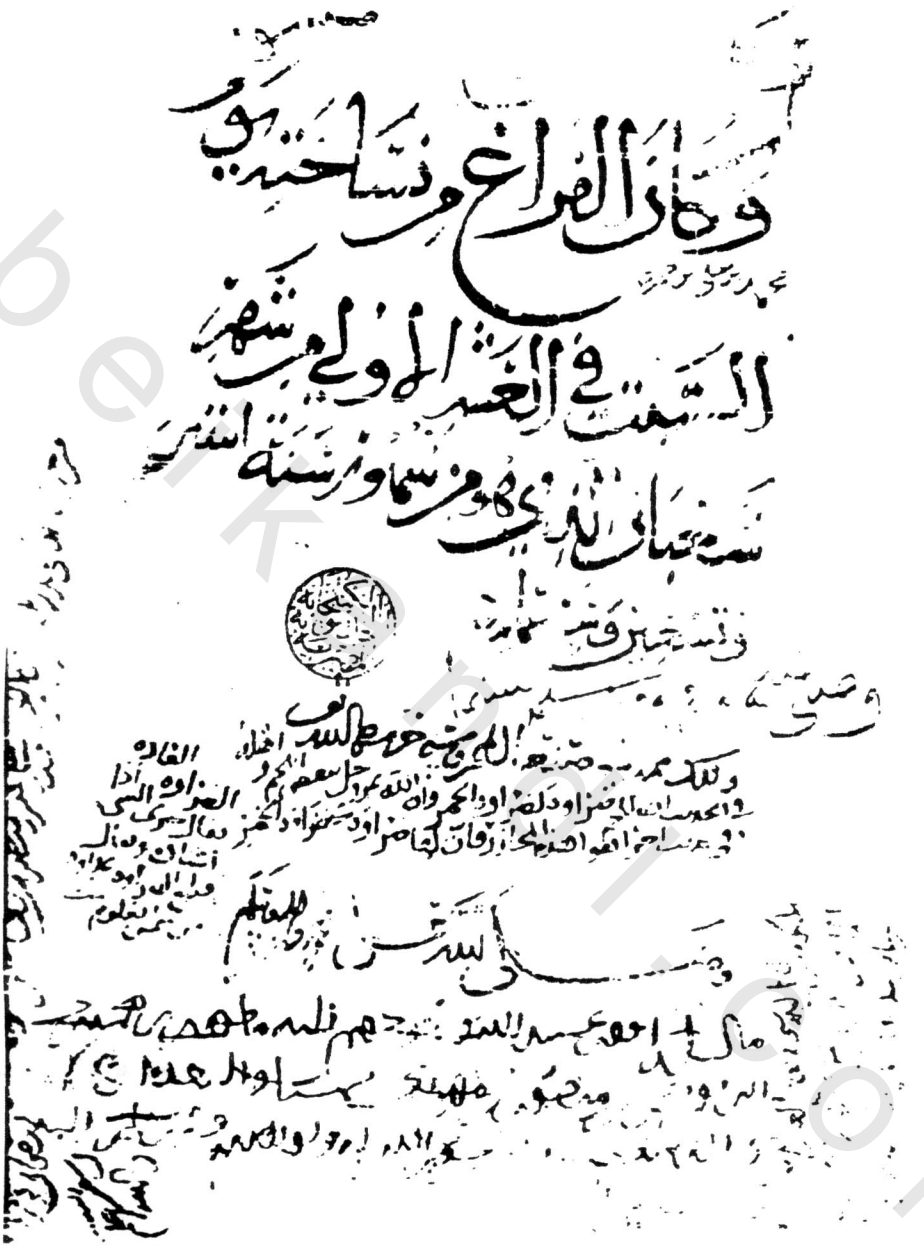

صورة الصفحة الاخيرة من النسخة الأم، ورمزها (أ)

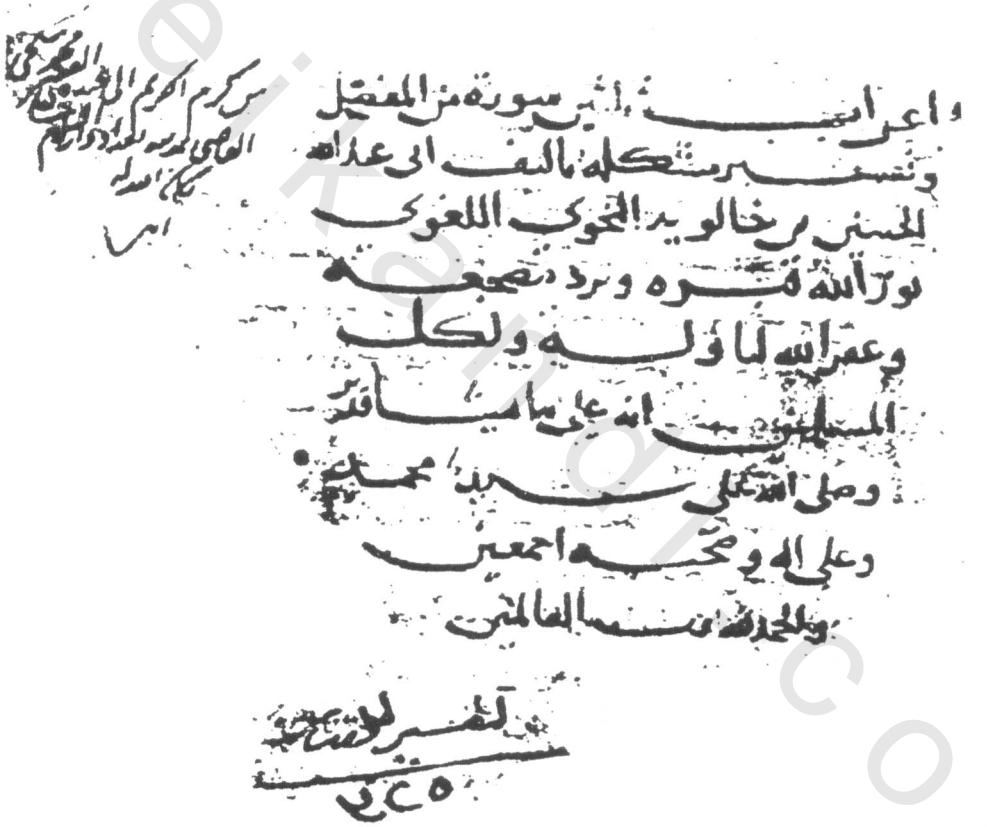

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ب)

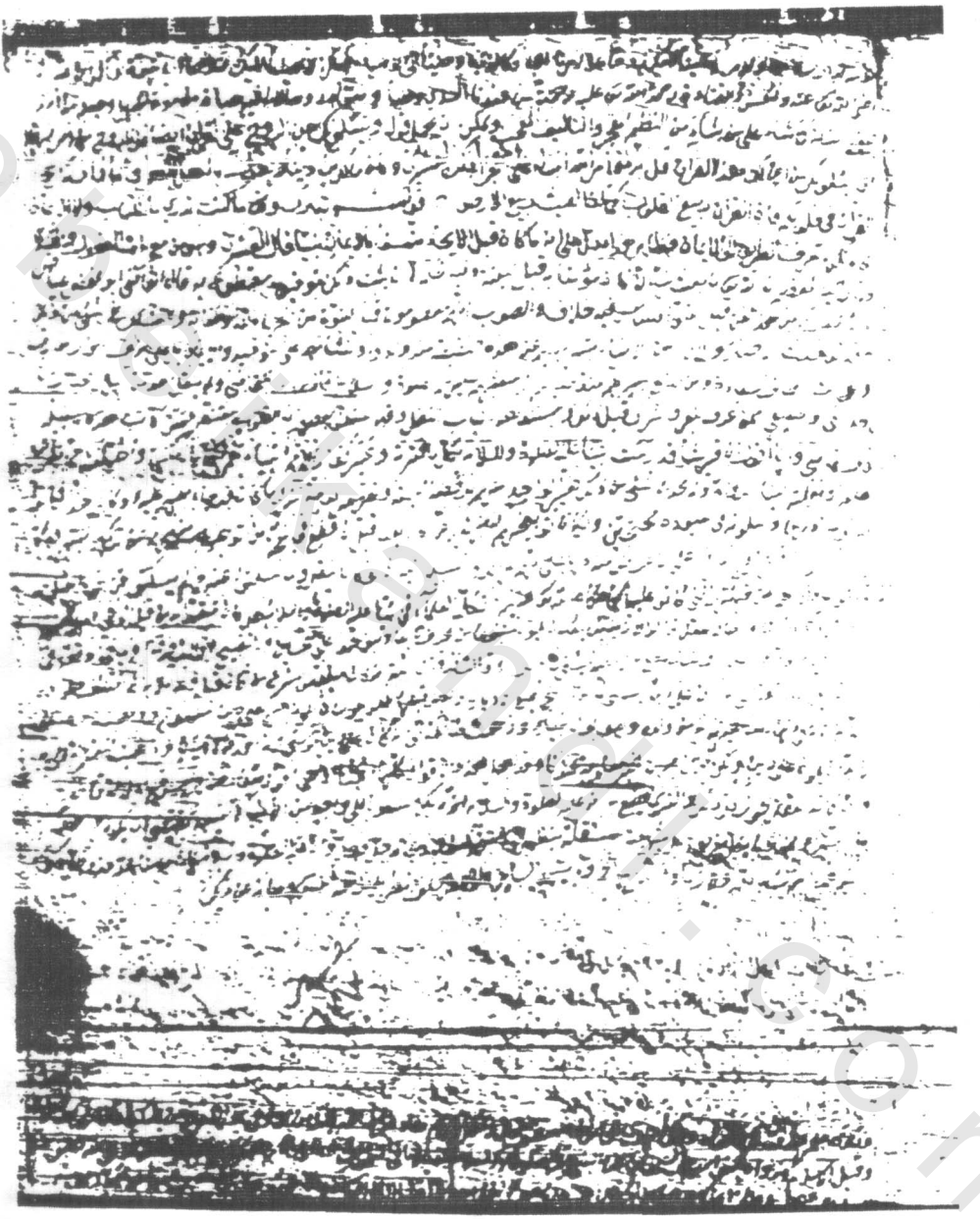

نموذج من النسخة (ج)

عملى فى هذا الكتاب:

اقتضى العمل فى هذا الكتاب أن ينبنى على ما يلى:

١ - ضبط النص ضبطا كاملا.

٢ - مقابلة النسختين (ب)، و (جـ) بالنسخة (أ) التى اتخذتها أصلا فى هذا التحقيق.

٣ - توثيق الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة توثيقًا دقيقًا.

٤ - مناقشة القراءات القرآنية فى المواضع التى تستوجب المناقشة.

٥- عزو الشواهد الشعرية إلى قائليها، اعتمادًا على الدواوين والمصادر الأدبية المختلفة.

٦ - إيراد الإعراب الكامل للكلمة أو الآية، والتعرض للوجوه المختلفة للإعراب.

٧ - عمل فهارس تحتوى على ما يلى:

(أ) فهرس الآيات القرآنية.

(ب) فهرس الحديث والأثر والخبر.

(جـ) فهرس الأشعار.

(د) فهرس الأرجاز.

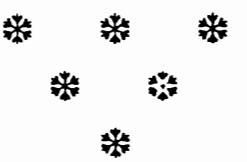

obeikandi.com

obeikandl.com

ثانيا:

النص

إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم

لأبى عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه
المتوفى سنة ٣٧٠ هـ

دراســـة وتحقيق

د/ فتح الله أحمد سليمان

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي

قال أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوى: هذا كتابٌ ذكرتُ فيه إعراب ثلاثين سورة من المفصَّل بشرح أصول كل حرف وتلخيص فروعه، وذكرت فيه غريب ما أُشكل منه، وتبيين مصادره وتثنيتَه وجمعَه، ليكون معونة على جميع ما يرد عليك من إعراب القرآن إن شاء الله، وما توفيقنا إلا بالله.

فأول ذلك: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»[١].

«**أعوذ**»: فعل مضارع، علامة مضارعته الهمزة فى أوله، وعلامة رفعه ضم آخره، وهو فعل معتل لأن عين الفعل واو، والأصل أَعْوُذُ على مثال أفعُلُ، فاستثقلوا الضمة على الواو فنُقلت إلى العين فصارت أعُوذُ[٢]، وكذلك أقُولُ وأزُولُ، وما كان مثله فهذه علته؛ فالهمزة فى أعُوذُ إخبار عن النفس، أعوذ أنا، والياء للغائب، يعوذ هو، والتاء للمؤنث الغائبة، تعوذُ هى، وللمخاطَب الشاهد[٣]، تعوذ أنت يا رجلُ. فإن جعلت الخطاب للمرأة قلتَ: أنت تعوذين يا امرأة، فالياء علامة التأنيث، والنون علامة الرفع لأنها تسقط للجزم إذا قلت لم تعوذي، وكذلك للنصب[٤]، والنون للمتكلم إذا كان معه غيره، نحن نعوذ، نحن نقوم، فإذا صرفتَ الفعل قلت: عاذ يعوذ عَوْذا فهو عائذ، فعاذ فعل ماض، ويعوذ فعل مضارع يصلح لزمانين: الحال والاستقبال[٥]، والماضى لا

---

(١) وهى الاستعاذة.

(٢) تقول: «عاذ به عَوْذًا وعِياذًا ومَعاذًا: لاذ به ولجأ إليه واعتصم».
ابن منظور: لسان العرب. عوذ. ص ٣١٦٢.

(٣) الشاهد: الحاضر.

(٤) لأنه من الأفعال الخمسة.

(٥) يدل المضارع «على حدوث شىء فى زمن التكلم أو بعده ... فهو صالح للحال والاستقبال. ويعينه للحال: لام الابتداء، و(لا) و(ما) النافيتان ... ويعينه للاستقبال =

يصلح إلا لزمان مُنقضٍ قَرُبَ أو بَعُدَ. فإذا دخلتْ على الفعل المضارع السين أو سوف أزالتاه إلى الاستقبال لا غير. وعَوْذًا مصدر، وإن شئتَ قلتَ: عاذ مَعَاذًا وعَوْذَةً وعِيَاذًا، كل ذلك صواب. وعائذ اسم الفاعل، واسم المفعول مَعُوذٌ به، والأمر عُذْ للمذكر، وعُوذى للمؤنث، وعُوذا للاثنين، وعُوذوا للرجال، وعُذْنَ يا نسوة، ومعنى أعوذ بالله: أعتصم وامتنع بالله من الشيطان الرجيم. ويُنْشَدُ:

أنفِى لَـكَ اللهمَّ عـــانٍ راغمُ مهـما تُجَـشِّمنى فـإنِّى جاشِمُ
عُـذْتُ بمـا عـــاذ به إبراهِمُ[1]

يريد به إبراهيم النبى عليه السلام. ومن العـرب من يقول إبراهام، وكذلك قرأ ابن عامر[2]. وذلك أن إبراهيم اسم أعجمى، فإذا عرّبته العرب فإنها تخالف بين ألفاظه، ومنهم من يقول إبرَهَم بغير ألف.

= السين، وسوف، ولن، وأنْ، وإنْ ... وعلامته أن يصح وقوعه بعد «لم» ... وأن يكون مبدوءًا بحرف من حروف «أنيت» وتسمى أحرف المضارعة».
أحمد الحملاوى: شذا العرف فى فن الصرف. ص ١٩، ٢٠

(١) وفى الصحاح:

* عُـذتُ بمـا عـاذبـه إبراهِمُ *
* مـستـقـبلَ القِبلةِ وهو قـائمُ *
* إنى لـك اللهـم عـــانٍ راغمُ *

وفى هامشه أن القائل عبد المطلب، جد الرسول (صلى الله عليه وسلم).
الجوهرى: الصحاح: برهم: ٥/ ١٨٧١.
ونُسب الرجز فى اللسان أيضًا إلى عبد المطلب: برهم. ص ٢٧١. وجاءت الرواية فى تاج العروس كما يلى:

عُـذْتُ بمـا عـاذ به إبـراهِمُ مـستـقـبلَ القِـبلةِ وهو قـائمُ
أنفـى لك الـلهـمَّ عـــانٍ راغمُ مـهـمـا تُجَـشِّـمـنى فـإنى جـاشِمُ

وهو لزيد بن عمرو بن نُفيل أو لعبد المطلب، كما يذكر التاج.
تاج العروس: برهم: ١٦/ ٥٠.
وفيه (عام) بدلا من (عان)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) هو عبد الله بن عامر اليَحصُبى، إمـام أهل الشام فى القرآن، وقد قيل: إنه ليس فى السبعة القراء من العرب إلا ابن عامر وأبو عمرو، وسائرهم من الموالى. توفى ١١٨هـ.
انظر: أبو بكر الأصبهانى: الغاية فى القراءات العشر. ص ٧١.

قال الشاعر:

نحن آلُ اللهِ فى كعبتِه ... لم يَزَلْ ذاك على عهدِ ابْرَهَمْ[١]

وحدثنا محمد عن ثعلب عن سَلَمَةَ عن الفراء قال: العرب تقول: نعوذ بالله من طِئَة الذليل، أى أعوذ بالله من أن يطأنى ذليل[٢]. ويقال مَعَاذَ الله من ذلك، ومعاذَةَ الله من ذلك، وعياذًا بالله من ذلك، وعَوْذًا بالله من ذلك، وعائذًا بالله من ذلك، معناه أعوذ بالله من ذلك. وروى عن الحسن البصرى أنه قرأ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾. وعائذًا بك رب أن يحضرون»[٣]. فأما قول العرب: أطيبُ اللحم ما أُكل عن عَوْذِه، يريدون ما أكل عن العظم[٤]. والعُوذة ما عاذ من الريح بشجرة أو غيرها[٥]. فأما الذى حدثنى ابن مُجاهد عن السِّمَّرى عن الفراء أن العرب تضرب مثلا، وأول من قاله سُليك بن السُّلَكة[٦]: (اللهم إنى أعوذ بك من الخيبة، فأما الهَيْبة فلا هيبة) فالخيبة الفقر، ومعنى لا هيبة أى لا أهاب أحدًا[٧].

---

(١) ينسب البيت فى تاج العروس إلى عبد المطلب. وفيه (بلدته) بدل (كعبته)، و(لم نَزَلْ) بدل (لم يَزَلْ).

برهم: ١٦/ ٥١.

(٢) «الوطِىءُ: السهل من الناس والدواب والأماكن، وقد وطُؤَ الموضع، بالضم، يَوْطُؤُ وطَاءَةً ووُطُوءَةً وطِئَةً: صار وطيئًا ... ونعوذ بالله من طِئة الذليل ... معناه من أن يطأنى ويَحْقِرَنى».

لسان العرب: وطأ. ص ٤٨٦٤.

(٣) والآيتان: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ من سورة (المؤمنون)، (٩٧، ٩٨).

(٤) «من المستعار: أطيب اللحم عُوَّذُهُ، أى ما عاذ منه بالعظم».

الزمخشرى: أساس البلاغة: عوذ ص ٣١٦.

(٥) العَوَذ: الساقط «من الورق. وإنما قيل له عَوَذٌ لأنه يعتصم بكل هدف ويلجأ إليه ويعوذ به».

لسان العرب: عوذ. ص ٣١٦٣.

(٦) وهو أحد الصعاليك. و(السُّلَكة): أمه، وهى أمَةٌ سوداء.

(٧) كان يقول: «اللهم إنى لو كنت ضعيفًا كنت عبدًا، ولو كنت امرأة كنت أمَةً. اللهم =

«بالله» جر بباء الصفة[١] وهى زائدة، لأنك تقول: الله فتُسقط الباء. وحروف الزوائد فى صدور الأسماء ثلاثة: اللام، والكاف، والباء. فالكاف للتشبيه، واللام للملك، والباء للاتصال واللصوق. وموضع الباء نصب لأنها قد حلت محل مفعول. وعلامة جره كسر الهاء. والأصل أعوذ بالإله، فحذفت الهمزة اختصاراً وأدغموا اللام فى اللام، فالتشديد من أجل ذلك، كما قال تعالى: ﴿لَكِنَّا۠ هُوَ اللَّهُ رَبِّى﴾[٢] الأصل: لكن أنا، فحذفوا الهمزة اختصاراً، وأدغموا النون فى النون[٣]. قال الشاعر:

وتَرْمِيَنِّى بالطَّرْف أىْ أنتَ مذنبٌ وتَقْلِينَنِى لكنَّ إياكِ لا أَقْلِى[٤]

أراد: لكنْ أنا. يخاطب المرأة. **فإن قيل:** لِمَ شُددت اللام؟ **فقل:** للإدغام، وذلك أن الإدغام فى الكلام على ضربين لقرب المخرجين وتجانس الحرفين[٥]. **فإن قيل:** لِمَ لمْ يُنون؟ **فقل:** لدخول الألف واللام، لأن التنوين

= فهيئ ما شئت إذا شئت، اللهم إنى أعوذ بك من الخيبة، وأما الهيبة فلا هيبة».
الثعالبى: ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب. ص ١٠٥.
وانظر: ديوان السليك بن السلكة. ص ١٠٢.

(١) «الصفة عند الكوفيين حرف الجر والظرف».
معانى القرآن للفراء. هامش (٤): ١/ ٢.
والباء للإلصاق وهو أصل معانيها. والجار والمجرور (بالله) متعلقان بأعوذ.

(٢) سورة الكهف. الآية (٣٨).

(٣) وقال بعضهم: «فيه تقديم وتأخير، تقديره: لكن الله هو ربى أنا».
تفسير القرطبى: ٥/ ٤١٣٥.
«وأنا: مبتدأ، وهو: مبتدأ ثان، و(الله): مبتدأ ثالث، و(ربى): الخبر».
العكبرى: التبيان فى إعراب القرآن: ٢/ ٨٤٨.

(٤) البيت بلا نسبة فى مغنى اللبيب: ١/ ٩٠، ٢/ ٤٦٠، ٤٧٤، وتفسير القرطبى: ٥/ ٤١٣٥.

(٥) «الإدغام فى اللغة إدخال الشىء فى الشىء، يقال: أدغمت الثياب فى الوعاء إذا أدخلتها. وفى الصناعة إسكان الحرف الأول وإدراجه فى الثانى، ويسمى الأول مُدغَمًا والثانى مُدغَمًا فيه».
الجرجانى: التعريفات. ص ٣٢.

والإضافة والألف واللام من دلائل الأسماء، فكل واحد منها يعاقب صاحبيه[١].

«من»: حرف جر، وهى لمبتدأ الغاية، كما أن «إلى» لمنتهى الغاية. فإذا قلت: لِزيدٍ من الحائط إلى الحائط، فقد بيَّنت به طرفى ما له، لأنك ابتدأت بمِنْ وانتهيت بإلى، وكذلك خرجت من العراق إلى مكة. حدثنى المحمدان النحوى واللغوى عن ثعلب قال: إذا قال الرجل: لِزيد علىَّ من واحد إلى عَشَرة، فجائز أن يكون عليه ثمانية إذا أخرجت الحدين، وجائز أن يكون عليه عشرة إذا أدخلت الحدين معًا، وجائز أن يكون عليه تسعة إذا أخرجت حدا وأدخلت حدا.

«الشيطان»: جُر بمن، علامة جره كسرة النون.

فإن قيل لك: لِمَ شُددت الشين، **فقل**: أُدغمت فيها اللام، واللام تدغم فى أربعة عشر حرفًا[٢]: فى التاء، والثاء، والدال، والذال، والراى، والزاى، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، واللام، والنون. وإنما صارت اللام تدغم فى أربعة عشر حرفًا نصف حروف المعجم، لأنها أوسع الحروف مخرجًا، وهى تخرج من حافة اللسان من أدناه إلى منتهى طرف اللسان وفويق الضاحك[٣] والناب والرَّباعِيَة[٤] والثَّنِيَّة[٥]. فلها اتسعت فى الفم وقربت من الحروف أُدغمت فيها. فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى. حافة اللسان

(١) يقال: «عاقب بين الشيئين إذا جاء بأحدهما مرة، وبالآخر أخرى ... وهما يتعاقبان ويعتقبان، أى إذا جاء هذا، ذهب هذا».
لسان العرب: عقب ص ٣٠٢٤، ٣٠٢٥.

(٢) وتسمى هذه اللام (اللام الشمسية).

(٣) أى السِّن التى تبدو عند الضحك.

(٤) «الرباعية، كثمانية: السن التى بين الثنية والناب».
الفيروزآبادى: القاموس المحيط: ربع. ص ٩٢٩.

(٥) الثنية، «من الأضراس: الأربع التى فى مقدَّم الفم، ثِنتان من فوق، وثنتان من أسفل».
السابق: ثنى. ص ١٦٣٦.
والثنية واحدة الثنايا.

طَرَفه وجمعها حِيَفٌ. حدثنى بذلك محمد بن أبى هاشم عن ثعلب عن ابن الأعرابى.

فإن قيل: لِمَ فُتحت النون فى قولك مِنَ الشيطان وكُسرت النون فى قولك عَنِ الشيطان؟ **فالجواب فى ذلك** أن النون حُركت فيهما لالتقاء الساكنين، غير أنهم اختاروا الفتح فى (مِنْ) لانكسار الميم، واختاروا الكسر فى (عَنْ) لانفتاح العين. فأما قولهم: إنِ الله أمكننى من فلان، فإنهم كسروا النون مع الهمزة لقلة استعمالهم إياه.

والشيطان يكون فَعْلانَ من شاط يَشيط بقلب ابن آدم وأشاطه أى أهلكه[1]، ومن شاط بقلبه أى مال به، ويكون فَيْعَالاً من شَطَنَ أى بَعُدَ، كأنه بَعُدَ عن الخير، كما أنه سُمِّى إبليس لأنه أَبْلَسَ من رحمة الله أى يَئِسَ، وكان اسمه عَزَازيلَ. يقال: دار شطونٌ أى بعيدة، ونَوًى شَطُونٌ[2]، قال الشاعر:

أيُّمَا شاطنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ... فى وَثَاقِ السجونِ والأغلالِ[3]

---

(١) شاط يشيط: احترق. وأشاطه: أحرقه أيضًا.

(٢) «قال القالى: النوى مؤنثة النيَّة للموضع الذى نَوَوْه وأرادوا الاحتمال إليه . . . قال القالى: وسمعت أبا بكر بن دريد يقول: النوى: الدار، فإذا قالوا شَطَتْ نَواهم فمعناه بعدت دارُهم، ولم نسمع هذا إلا منه وأحسَبه إنما قال ذلك لأنهم ينوون المنزل الذى يرحلون إليه، فإن نَوَوْا البعيد كانت دارهم بعيدة، وإن نووا القريب كانت قريبة».

تاج العروس: نوى: ٢٠/ ٢٦٧.

وقال النابغة الذبيانى:

نأتْ بسعادَ عنك نَوًى شَطُونُ ... فبانت والفؤادُ بها رهينُ

ديوانه ص ٢١٨.

(٣) البيت لأمية بن أبى الصلت. ديوانه. ص ٥١، والصحاح: شطن: ٥/ ٢١٤٥، ولسان العرب: شطن ٢٢٦٥، وتاج العروس: شطن: ١٨/ ٣٢١، وعكو: ١٩/ ٦٩٢.

ورواية الشطر الثانى من البيت فى الصحاح:

* ثم يُلقى فى السِّجنِ والأغلالِ *

ويروى: (الأكبال) بدل (الأغلال) وعكاه: قيَّده.

والبيت فى وصف سليمان بن داود عليهما السلام.

ومفرد الأكبال: الكَبْل. ومفرد الأغلال: الغُل.

معنى عكاه شده. يعنى بذلك سليمان بن داود عليه السلام. وكل متمرد من الناس وغيرهم يقال له: شيطان، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾[١]، أى رؤساء المنافقين والكفار من اليهود، وأما قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[٢] فقيل: الحيَّات[٣]، وقيل: الجن. وأما قول شَبيب بن البَرْصاء:

نَوَى شَطَنَتْهُمْ عن هوانا وهيَّجتْ لنا طربًا إن الخطوبَ تَهيجُ[٤]

فمعنى شطنتهم خالفت بهم وبعدت. ويقال: بئر شطون أى عوجاء فيها عِوَجٌ فيُستقى منها بشَطَنَين أى بحبلين.

«الرجيم»: جر نعت للشيطان، علامة جره كسرة الميم، ولم تنونه لدخول الألف واللام. وشُددت الراء لإدغام اللام فيها.

فإن سأل سائل فقال: الشيطان رَجَمَ أو رُجِمَ؟ **فقل:** بل رُجِمَ، والأصل: من الشيطان المرجوم، كما قال: رُجم به الشيطانُ فى هوائه، فصُرف من مفعول إلى فعيل، لأن الياء أخف من الواو، كما يقال: كفٌّ خضيب والأصل مخضوبة، ولحية دَهين والأصل مدهونة، ورجل جريح وصريع، كل ذلك أصله الواو لأنه مفعول[٥]. والمرجوم فى اللغة الملعون المطرود، فلعنه الله معناه: طرده الله وأبعده. قال الشمَّاخ:

وماء قد وردتُ لوصلِ أرْوَى عليه الطيرُ كالوَرَقِ اللَّجينِ
ذَعَرْتُ به القَطَا ونفيتُ عنه مَقامَ الذئب كالرَّجُلِ اللعينِ[٦]

---

(١) سورة البقرة. الآية (١٤).

(٢) سورة الصافات. الآية (٦٥).

(٣) حيات «لها رءوس وأعراف، وهى من أقبح الحيات وأخبثها وأخفها جسما».
تفسير القرطبى: ٨/ ٥٧٢٦.

(٤) ديوانه. ص ٣١٠. والمفضليات. ص ١٧٠، وفيها (نوانا) بدل (هوانا).

(٥) أى أن وزن (فعيل) بمعنى (مفعول).

(٦) هو الشماخ بن ضرار. ديوانه. ص ١١٢، ١١٣.
والورق: ورق نبات الخطمى. واللجين: المدقوق. وذعرت: أفزعت. ونفيت عنه: =

اللعين نعت للذئب فى قول سَلَمَةَ. والرَّجم أيضًا القتل، كقوله عز وجل: ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾[١] والرجم الشتم، والرجم بالحجارة، ومنه رجم المحصنات والمحصنين إذا زنوا. وقال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ نفس مولود يُولد إلا والشيطان ينال منه تلك الطعنة ولها يستهل الصبى صارخًا، إلا ما كان من مريم ابنة عمران، فإنها «لما وضعتها قالت: رب إنى وضعتها أنثى وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»[٢]. فضُرب دونها حجاب فطعن فيه. وإن المسيح لما ولد حفَّت[٣] به الملائكة فلم ينهزه[٤] إبليس، وصارت الشياطين إليه فقالوا: قد نكست الأصنام رءوسها، فقال: قد حدث أمر عظيم، فضرب خافقى الأرض[٥] وأتى البحارَ فلم يجد شيئًا، ثم وجد المسيح ـ صلى الله عليه ـ قد وُلِدَ فقال: قد وُلد نبى»[٦] صلى الله عليه.

❄ ❄ ❄

= أبعدت عنه. و«المعنى: جئت المورد فى البكور فأفزعت جاثم القطا، وهزمت الذئب المقيم فراح طريداً».
السابق ص ١١٣.

(١) سورة يس. الآية (١٨).

(٢) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.
سورة آل عمران. الآية (٣٦).

(٣) أى أحدقوا به وأطافوا به.

(٤) نهزه: رفعه وضربه.

(٥) «الخافقان: المشرق والمغرب، وذلك أن المغرب يقال له: الخافق وهو الغائب فغلَّبوا المغرب على المشرق، فقالوا الخافقان كما قالوا الأبوان ... والخافقان هواءان محيطان بجانبى الأرض».
لسان العرب: خفق. ص ١٢١٥.

(٦) وفى الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما مِنْ بنى آدم مولود إلا يمسُّه الشيطان حين يولد فيستهل صارخًا من مَسِّ الشيطان غيرَ مريم وابنها».
صحيح البخارى. كتاب أحاديث الأنبياء: ٢/ ٣٧٦.